

نظر في منهجية المعجم الأردني في الألفاظ العربيّة المستعارة

د. علي جميل السامرائي

استاذ مساعد

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

توطئة:

ظلت الصلات بين الهند والبلاد العربية رافداً مهماً في ارساء العلاقات بين هذه الأمم إذ كانت هذه العلاقات القائمة على المنافع المتبادلة بينهما عاملاً حاسماً في توثيق الصلات الثقافية والفكرية وتلقيها بين شعوب هذه المنطقة وقد انعكس هذا بشكل واضح في هذا الارث الثقافي المشترك فكان أن ظهر أثره في ظاهرة الصراع والافتراض اللغوي بين لغات هذه الأمم. فكانت الاردية واحدة من هذه المكونات فيحدثنا تاريخ الممالك أن لغة (مالي براكرت) كان يطلق عليها اللغة الهندية، هذه اللغة تهيأت لها من العوامل المختلفة ما ساعدها على التطور المستقل في العصر المغولي شكلاً ونظماً خاصاً ساد بين عامة الناس إذ لم تعد لغة محلية بل أصبحت لغة للتفاهم تحذى في الادب وفنون القول الرفيع من شعر ونثر وحكم. وانتشرت في بقاع الهند عامة، وهذا التطور أضفى على هذه اللغة سمات وخصائص كبيرة بحسب الاطوار التي مرت بها فكانت لغة (براكرت) ثم لغة (برج باشا) واخيراً الهندوستانية أو الاردية.

كان العصر المغولي عصر تلاقي الثقافات بما اتصف به من صلات فارسية، وتركية، وهندية، ومغولية، وعربية، صبت في لغة (بالي براكرت) وقد نشطت صور الصراع الحضاري واللغوي إذ قامت نهضة في مجالات الحياة المختلفة ولهذا كله فكان: بناء الملك (اكبر) قصراً كبيراً تتردد اليه الاجناس من شتى بقاع المعمورة، وانشاء معسكر كبير اجتمعت فيه هو الآخر اجناس مختلفة من الناس، حيث بدأ الصراع اللغوي بين هذه اللغات (براكرت) و (برج باشا) و (الاردية السنسكريتية القواعد) واستمر الصراع على مر العصور بصور شتى، كما هو عادة الصراع اللغوي الذي شهده العالم قديماً وحديثاً فلا بد أن تنتهي بلغة مستفيدة قادرة على تمثيل الحياة الجديدة وقد حصل لها هذا فكان الازدهار والتقدم لهذه اللغة التي أصبحت في عصر آخر ملك مغولي (اورنجزيب عالبكير) اعظم قوة ومجداً، ففي عهده ترجمت لها العديد من الكتب من اللغات كالفارسية وغيرها كما برز مشاهير الادباء والشعراء فهذا (ولي الدكني) قد خلف إراثاً شعرياً رددته السنة الادباء والشعراء كثيراً وذاع وانتشر في الآفاق، وأخذت هذه

اللغة تحت الخطى، تبني هياكلها وتستقطب الناطقين بها حتى غدت لغة لها موقع على خارطة اللغات في العالم يُشار إليها، اذ ينطقُ بها ملايينُ الناس في الهند والباكستان الا ان الدارس لهذه اللغة يستطيع أن يلحظ ظواهر، ويحدد ميزات وخصائص امتازت بها تمثلت بما يأتي:

- (١) تأثير اللغة العربية والفارسية فيها واتضح هذا التأثير في حقلين مهمين:
(أ) الاستعارة: فقد استعارت الكلمات العربية والكلمات الفارسية على نحو واسع، ويعد هذا من أعظم مصادر نمو اللغات^(١).
(ب) الأبجدية: استعملت الحروف العربية والحروف الفارسية في نظامها اللغوي.
- (٢) غياب المنهجية في الافتراض إذ لم تتخذ لنفسها اصولاً ومنهجاً محدداً ومعروفاً في هذين الرافدين وبخاصة الاستعارة منها.
- (٣) انشعبت الى لغتين:
الاولى: يتكلم بها الهندوس وهي اللغة الرسمية لعموم الهند. وقد تميزت هذه اللغة بوضع اصول تستمد بموجبها الاستعارة وقواعد تصريف الاسماء وما إليها من الانظمة اللغوية.
- الثانية: الاردية التي يتكلم بها سكان الباكستان وحينما يدقق الباحث ويرصد هاتين الشعبتين يجد انهما متقاربتان ومتشابهتان إذ الواقع أن الاردية والهندية لغة واحدة وهذا التقارب والتشابه نجده على نحو واضح فالهندية تحتفظ بنسب الثلث من الكلمات العربية والفارسية والباقي من الكلمات السنسكريتية بينما نجد الاردية قد أخذت الثلثين من الكلمات العربية والفارسية والثلث الآخر من الكلمات السنسكريتية^(٢).

(١) أسس علم اللغة ١٥٦ واللغة بين القومية العالمية ١١٥.

(٢) ينظر: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ٢٤١-٢٤٢.

وهذا الافتراض من العربية له ما يسوغه إذ ان من شأن الامم الاسلامية على مرّ التاريخ ان تقبل الفاظاً عربية كثيرة^(١).

ولكن القول يمثل هذه النسب يحتاج الى دليل واللغات لا تخضع لمثل هذا الحساب على اننا وجدنا من خلال نظرنا في معجم هذه اللغة تقويماً دقيقاً لهذه الميزات استمدت من داخل المجمع نفسه ومن واقع اللغة ووفقنا على نهج هذه اللغة وظواهرها من خلال معجمها والذي تسلمت الفاظها كما نطقت من قبل الاجناس المختلفة فقد صور المعجم اللغة التي تكلم بها هؤلاء الناطقون على هيئتها وكما نطق بها الناطقون في تلك البقعة التي سكنوها ضمن هذه الاخلاط البشرية ومن خلال الاستقراء وجدنا ان المنهجية التي سار عليها استعمال الالفاظ العربية يمكن وضعها في إطار يحمل محورين اساسيين هما: أولاً: الحرف العربي وثانياً: تحليل المواد اللغوية

أولاً: الحرف العربي:

استعمل المعجم الاردني هذا الحرف العربي من الالف الى الياء في ضبط الفاظه مما أتاح الافادة من الالفاظ العربية والفارسية وقد حصل بعض التغيير في الحرف العربي نتيجة هذا الاستعمال ومن صور التغيير هذه:

(١) تغيير في الشكل الكتابي للحرف بقطع جزء من بنيته مع الاحتفاظ بهيئة المنطوق كما كانت قبل الحذف من ذلك حذف نقاط كل ياء تكون في آخر الكلمة مثل:

(١) المدخل الى علم اللغة (حجازي) ١٠٣.

- نهمتي، ثالوتي بثبوت ضمنى قرائني، جواب قطعى^(١).
- (٢) تغير في الشكل الكتابي فقط كما في رسم الكاف في آخر المفردة إذ استعملت كافاً مفتوحة على هذا النحو كالكاف الاولى: شرك، مالك مالك الملك^(٢).
- (٣) تغيير في شكل الياء اذا اصبحت على هيئة قارب مفتوح مؤخرته من غير نقاط وهو الحرف الخامس والثلاثون في لغة الاردو^(٣).
- (٤) كتابة الالف المنقبة عن ياء مثل كتابة الالف المنقبة عن واو كما في ما جرا^(٤).
- (٥) كتابة الهاء تاءً طويلة في نحو رحمت، ومباشرت وعدالت والعظمت لله، وتهمت وحكايت^(٥). وربما يبقيا على حالها وهو قليل في نحو تهلكه^(٦).
- (٦) حذف الهمزة وابقاؤها سار على منهجية في تسجيل هذا الصوت في المعجم فان كانت الهمزة في أول المفردة وفي وسطها يثبتها. أما اذا كانت الهمزة في آخر المفردة فيسقطها ولا تلفظ في نحو جز جزا ورفقا وخط استوا ودار الفتا^(٧) على حين تكتب في اولها مثل أربعة أضلاع^(٨) وكذلك تثبت ان كانت في وسطها نحو دقائق ودلائل ونخائر^(٩).

(١) ينظر المعجم الاردني اردو انكلش دكشنري عل التتالي ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٦٧.

(٢) ينظر المعجم الاردني على التتالي ٤٦٦، ٦٦٢.

(٣) المعجم الاردني ٨٢٧.

(٤) ينظر المعجم الاردني ٦٥٨.

(٥) ينظر المعجم الاردني على التتالي ٣٦٧، ٢٣٦، ٦٧، ٢٤، ٦٦٦، ٨.

(٦) ينظر المعجم الاردني ٢٣٦.

(٧) ينظر نفسه ٢٥٨، ٣٨٩، ٣٣٠، ٣٤٣.

(٨) ينظر المعجم الاردني ٣٨٥.

(٩) ينظر المعجم الاردني على التتالي ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٨٤.

(٧) ضبط الالفاظ:

لم تستعمل الحركات العربية الفتحة والضمّة والكسرة والسكون وعلامة الشدة الدالة على الحرف المكرر أو المدغم في هذا المقرات ولكن احتفظ بها في النطق للتمييز بين المعاني كما جرم جرم جرم^(١) وجلد وجلد^(٢) وجن^(٣).

ومثل تهوّر^(٤) ولكن في النطق يكرر الحرف مرتين وضبطت هذه الالفاظ بالترجمة الصوتية لها.

ثانياً: تحليل المواد:

لا يعتمد جذر المفردة إذ لم يورد الالفاظ باعتبار أوائل اصولها وانما يأخذ الكلمة بزياداتها أو تصريفها في أغلب المواضع ففي حرف الباء مثلاً يذكر أن الباء حرف جر يوردها مع كلمات ليس فأوها باءً وانما يعد حرف الجر اساساً ليضع الكلمات التي يجرها هذا الحرف في حرف الباء بدأ بالالف والباء والتاء.. مثل بالاتفاق، بالاجمال بالارادة بالتخصص بالتصريح بالجبر بالجملة... بالمقابلة وغيرها^(٥).

فالكلمات متجاوز، متحرك متخاصم، متساوي الاضلاع نجدها في حرف الميم^(٦).

ومع كل حرف يحرص على ان ينظم عرض مفرداته على وفق الترتيب الالف بائي في الغالب إذ يصدره بكلمة عن الحرف المعقود له يعالج موقعه في الالفباء العربية والفارسية والاردية وشكله ونطقه ففي الميم مثلاً يبدأ بذكر الميم وهو الحرف الرابع والعشرون في العربية الثامن والعشرون في الفارسية الحادي والثلاثون في الاردية

(١) ينظر المعجم الاردني ٢٥٧.

(٢) نفسه ٢٦٢.

(٣) نفسه ٢٦٤.

(٤) نفسه ٢٣٦.

(٥) ينظر المعجم الاردني ٩١.

(٦) ينظر المعجم الاردني ٦٦٨.

الاربعون في حساب الجمل 40^(١) وبين نطقه ثم يبدأ بالكلمة المبدوءة بالميم مع الالف ثم الباء فالتاء فالثاء فالجيم وهكذا حتى ينتهي الى الياء، وان كان هذا ليس مطرداً وقد يكثر من استعمال العبارة المركبة مع الحرف الذي يُعقد له كما هو في الميم مع الالف "ما" فقد ذكر تسعة وعشرين استعمالاً.

وقد يبدأ بالمصادر القياسية للافعال في أول مواد في نحو ترميم وترلزل وتسامح وتشريف^(٢)، وقد يكون البدء بالمجموع في نحو آداب وآلات وآلام، ومتفرعات ووظائف^(٣) وهذا ما فرضه منهج في الترتيب الداخلي للمفردات. وقد خالف في ترتيب موارد على وفق الترتيب الالفبائي المشهور بتقديمه الواو على الهاء^(٤) وذكره النون ثم الواو في نحو: مجنون، مجوز، ثم مجهول النسب^(٥) وبعد الهاء بذكر الياء مثل مهين^(٦) وبعدها ميت^(٧).

* وفي الترجمة الصوتية نلاحظ صوراً مختلفة طرأت على نطق الحرف العربي داخل المفردة أو في التركيب فمثلاً "أل" التعريف لا تلفظ مع الاحرف الشمسية كما هو معروف ولكن هذا يتحقق في الكتابة عندهم في نحو:

majhulunnasab

مجهول النسب، ضوعف الحرف الشمسي.

في ضوء هذا التحليل رصدنا ظواهر عديدة تتعلق بالمادة نفسها وينهج المعجم في معالجتها، منها:

(١) ينظر المعجم الاردني ٦٥٧.

(٢) ينظر المعجم الاردني على التوالي ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

(٣) ينظر المعجم الاردني على التوالي ٨٠، ١٦، ٦٧٠، ٨٠٢.

(٤) ينظر معجم الاردني ٨٠٦.

(٥) ينظر المعجم الاردني ٦٧٧.

(٦) ينظر نفسه ٧٥٢.

(٧) ينظر نفسه ٧٥٣.

(١) العبارة المركبة ولا نعني بها بمفهوم المعجمي والبلاغي، ولذا يمكن استخلاصُ اساس الفلسفة المنهجية، في اختبار هذه العبارات المركبة وطبيعة المادة ودلالاتها التي تحملها من جراء هذا التركيب وردها الى:

(أ) الاقتباسُ واساسُ هذا الاقتباس الفكرُ الاسلامي الذي عمر هذه البلاد وغمرها في هذه التركيبات التي تحمل مفاهيم الدين والتي دخلت في صميم حياتهم وترجم هذا الى استعمال أهل هذه البلاد لها.

وقد كان الاقتباسُ من القرآن الكريم واضحاً وأخذ حصّة كبيرة في هذا المعجم مثل:

أبائيل، وإخوان الشياطين، اساطير الاولين، ابن السبيل^(١)، وسنفرد له بحثاً مستقلاً ان شاء الله.

(ب) الافتراض وهذا الافتراض هو الآخر اساسه الفكر العربي الاسلامي والحضارة العربية ومفاهيمها المنقولة الى أهل هذه البلاد في نحو: تابعي، وحجر اسود، وربا^(٢).

وفي شؤون تنظيم الحياة الجديدة المنقولة بتأثير الفاتحين في نحو: احياب وقبول، ذوي الارحام^(٣) ومثل هذا كثير جداً.

(ج) الشائع المشهور المتداول في نحو:

ماله وما عليه، ما لا يطاق^(٤).

وفي ضوء الاستقرار يمكن وصف منهجه في العبارات المركبة وتضيفها على

النحو الآتي:

(١) ينظر المعجم الاردني على التوالي ٢٥، ٤٠، ٤٧، ٤٢٧.

(٢) ينظر المعجم الاردني على التوالي ١٩٩، ٣١١، ٣١٩.

(٣) ينظر نفسه على التوالي ٨٩، ٣٨٦.

(٤) المعجم الاردني ٦٥٨.

(١) مركبٌ مكونٌ من كلمتين عربيتين في نحو:

(أ) تحت الثرى، ثبوت صريح، ذو معنى، ذي حجة^(١).

(ب) مركبٌ من أكثر من كلمتين عربيتين تمثل معنى متكاملًا في نحو املاك غير منقولة، تركه بلا وصية، دعاوى بلا دليل^(٢).

(جـ) مركبٌ مكون من كلمة عربية وأخرى غير عربية أو العكس في نحو بيع كرنا، بار خاص، آب زلال^(٣).

(ء) تعبير مركب من ثلاث كلمات أو أكثر بعضها عربية والآخر غير عربي أو العكس في نحو:

مجلس دستور سار، أوقات ضائع كرنا

آب وهو موافق أنا (جو ملائم)

آئين غير توشته^(٤) قانون غير مكتوب

(هـ) مركبٌ مكونٌ من: "آل"، و"اولو" و"أهل"

آل + رسول^(٥)

اولوا الابصار، اولو الأمر أو الالباب... اولوا العلم^(٦)

أهل اجتهاد^(٧)، أهل الله.

(١) ينظر معجم الاردني على التوالي ٣٨٦، ٣٦٥، ٢٤٨، ٢٠٦.

(٢) نفسه على التوالي ٧٤، ٢١٢، ٣٥٦.

(٣) ينظر معجم الاردني على التوالي ١٥٥، ٩٧، ٢.

(٤) ينظر معجم الاردني على التوالي ٣٥٥، ٨٤، ٣، ٢٤.

(٥) ينظر المعجم الاردني ١٦.

(٦) نفسه ٨٥.

(٧) نفسه ٨٦-٨٨.

(٢) احتفاظه بظاهرة الاعراب في عرض ألفاظه العربية منها:-

اربعين - اربعون^(١) سبطين^(٢)

سابقين جمع سابق^(٣)

ومتأخرين

ومتخصصين^(٤)

(٣) الصفاتُ (adi) وغالباً ما تكونُ على وزن أفعالٍ وهي كثيرة جداً وتفسرُ على أنها (adj) أبخل الأكثر بخلًا، أبعد، أحسن، أحمق^(٥).

(٤) النسبُ على طريقة العرب باضافة باءٍ مشددةٍ وتوسعُ في النسبِ الى الجمع في نحو: آدمي، تحريري، باطني، ترابي، جبلي^(٦).

(٥) استخدام التنوين مع المفردة في مثل:
ثالثاً ثانياً، وحيراً وقهراً وطوعاً وكرهاً، وكرهتاً^(٧).

(٦) استعمالُ الجموع فقد ضم:

(أ) جمع التفسير قلةً وكثرةً فهو يذكر أولاً الجموعُ ويشير الى مفرداتها في نحو:

(١) ينظر معجم الاردني ٤٣.

(٢) نفسه ٤٢٦.

(٣) نفسه ٤٦٠.

(٤) ينظر معجم الاردني على التوالي ٦٦٧-٦٦٨.

(٥) ينظر معجم الاردني على التوالي ٢٦، ٢٦، ٣٧، ٣٨.

(٦) ينظر معجم الاردني على التوالي ٨، ٢٤، ١٠٠، ٢١٠، ٢٥٤.

(٧) نفسه على التوالي ٢٤٨، ٢٥٤، ٤٩٤، ٥٦٩.

آباء وأجداد جمع (اب وجدّ) وآداب، وألسنة وتفاسير، جمع تفسير^(١) ومثل هذا كثير جداً.

جموع التصحيح بنوعيه في نحو أجمعين. واصطلاحات، وتحقيقات، وأفضليات^(٢).

(٧) اصطلاحات علوم العربية من نحو وصرف وفقه وبلاغة وسنرد له بحثاً مستقلاً ان شاء الله ففيه صور جليّة.

(٨) الاحتفاظ بطريقة العرب في التعامل مع العدد من حيث التذكير والتأنيث والمحافظة على جمعها بالحروف في نحو:

أربع وأربعة وأربعون وخمس وخمسة^(٣) وكذا صياغته على وزن فاعل كما في ثالث^(٤).

(٩) استعمال الأدوات مع المفردات وهذه الأدوات اما ان تكون عربية أو غير عربية مع المفردة العربية، فمثال الاستعمال الاول "لا" النافية: لاريب، لازوال، لاطائل، لاوارث، لايموت، ومثل هذا في موضع "لا" تجاوز العشرين استعمالاً معها^(٥) "الآ" في نحو ألا ما شاء الله^(٦).

"ما" وجاءت بمان كثيرة نافية وموصولة واستفهامية وجاءت معها مفردات احصينا تسعة وعشرين استعمالاً في نحو:

(١) ينظر المعجم الاردني على التتالي ٣، ٨، ٦٩، ٢٢٠.

(٢) ينظر المعجم الاردني ٣٥، ٥٦، ٢٠٧، ٢٢٠.

(٣) ينظر المعجم الاردني على التتالي ٤٣، ٣٣٤.

(٤) نفسه ٢٤٧.

(٥) ينظر المعجم الاردني ٦٥٧-٦٥٨.

(٦) نفسه ٦٧.

ما بعد، ما بقي، ما يفتى، ما به الاحتياج، مابه الامتياز، ما به النزاع^(١).
أما الاداة "تا" الفارسية والهندية فقد استعملت مع المفردة العربية لتؤدي دلالات منها
النفي وغيره في نحو نا مساعد، نا مشروع، نا معقول، نا معلوم... وقد أحصينا ثلاثة
وسبعين استعمالاً لـ"تا" مع مفردات عربية^(٢).

(١٠) اثبت المعجم الأشهر الهجرية العربية كما هي دون تغيير واثبت استعمال اصطلاح
(سنة هجرية)^(٣) في نحو:

ذي الحجة، ربيع الاول، ربيع الثاني، رجب، شعبان، شوال، محرم^(٤).
اثبت المعجم كثيراً من الاعلام والاماكن المشهورة وغيرها، وتوزعت الاعلام بين اسماء
الانبياء والخلفاء والمشاهير مسجلاً طريقة العرب في صوغ اسمائهم فقد صدرت بـابن
وأبو وأم وذو.

فمن الانبياء: آدم واسماعيل ويحيى ويوسف ويونس^(٥).
ومما صدر بابي: أبو بكر أبو جهل، أبو هريرة، أبو تراب^(٦).
ومما صدر بـ(ذو): ذو الفقار، ذو القرنين^(٧).
ومن المدن: يثرب ترجمها بالمدينة المقدسة (المدينة)^(٨).
ومن القبائل: يأجوج ومأجوج^(٩).

(١) ينظر المعجم الاردني ٦٥٧ وينظر ٦٥٨.

(٢) ينظر المعجم الاردني ٧٥٦-٧٦١.

(٣) ينظر المعجم الاردني ٤٥٠.

(٤) ينظر المعجم الاردني على التوالي ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٦٨، ٤٧٢، ٥٠٤.

(٥) ينظر المعجم الاردني على التوالي: ٨، ٥٢، ٨٢٩، ٨٣١.

(٦) نفسه ٢٧.

(٧) نفسه ٣٨٦.

(٨) نفسه ٨٢٦.

* ومن يلاحظ في تحليل المواد فقد طغت مفردات عربية ذات دلالات معجمية قديمة بمفاهيم ودلالات حديثة وقد احصينا أكثر من مئتي مفردة من حرف الالف فقط^(٢) في نحو محافظ، محافظة، محافل^(٣)...

ومن خلال النظر وجدنا أن بعض المواد قد تكررت في أكثر من موضع. وبعد، فهذا نظر أردنا أن نجلي فيه وجه العربية ونبرز شجاعة المفردة العربية وقدرتها على العطاء وهي تقتحم مجاهيل هذه البلدان.

(١) نفسه ٨٢٧.

(٢) ينظر بحثنا أثر اللغة العربية في المعجم الاردني ١٥٤-١٦٥.

(٣) المعجم الاردني ٦٧٩.

المصادر والمراجع:

1. Urdu- English Dictionary

٢. اثر اللغة العربية في المعجم الاردني - د.علي جميل السامرائي - دراسات اسلامية بيت الحكمة العدد الحادي عشر السنة الثالثة ٢٠٠٢م.
٣. أسس علم اللغة - ماريو باي - ترجمة د.أحمد مختار عمر - منشورات جامعة طرابلس ١٩٩٢.
٤. تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية د.محمد اسماعيل الندوي - دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الاولى.
٥. اللغة بين القومية والعالمية - د.ابراهيم أنيس - دار المعارف بمصر.
٦. المدخل الى علم اللغة - د.محمود فهمي حجازي - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٧٨م.